ثم دخلت سنة أربع عشرة وأربعمائة

ذكر استيلاء علاء الدولة على همذان

في هذه السنة استولى أبو جعفر بن كاكويه على همذان وملكها، وكذلك غيرها مما يقاربها، وسبب ذلك: أنّ فرهاذ بن مرداويج الديلمي ـ مقطع بروجرد ـ قصده سماء الدولة أبو الحسن بن شمس الدولة بن بويه، صاحب همذان، وحصره، فالتجأ فرهاذ إلى علاء الدولة، فحماه ومنع عنه، وسارا جميعاً إلى همذان، فحصراها وقطعا الميرة عنها، فخرج إليهما من بها من العسكر، فاقتتلوا، فرحل علاء الدولة إلى جرباذقان، فهلك من عسكره ثلثمائة رجل من شدة البرد، فسار إليه تاج الملك القوهي ـ مقدم عسكر همذان ـ فحصره بها، فصانع علاء الدولة الأكراد الذين مع تاج الملك، فرحلوا عنه، فخلص من الحصار، وشرع يتجهّز ليعاود حصار همذان، فأكثر من الجموع، وسار/ إليها، فلقيه سماء الدولة في عساكره، ومعه تاج الملك، فاقتتلوا، فانهزم عسكر همذان، ومضى تاج الملك إلى قلعة فاحتمى بها. ج٧/٣١٣/ط

وتقدم علاء الدولة إلى سماء الدولة، فترجل له وخدمه، وأخذه وأنزله في خيمته، وحمل إليه المال وما يحتاج إليه، وسار وهو معه إلى القلعة التي بها تاج الملك، فحصره وقطع الماء عن القلعة، فطلب تاج الملك الأمان فأمنه، فنزل إليه، ودخل معه همذان، ولما ملك علاء الدولة همذان، سار إلى الدينور فملكها، ثم إلى سابور خواست فملكها أيضاً، وجمع تلك الأعمال، وقبض على أمراء الديلم الذين بهمذان، وسجنهم بقلعة عند أصبهان، وأخذ أموالهم وأقطاعهم، وأبعد كل من فيه شر من الديلم، وترك عنده من يعلم أنه لا شر فيه، وأكثر القتل، فقامت هيبته، وخافه الناس، وضبط المملكة، وقصد حسام الدولة أبا الشوك، فأرسل إليه مشرف الدولة يشفع فيه، فعاد عنه[1].

---

(١) ذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٤/ ٥٦٧، ٥٦٨)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ١٥٤).

ذكر وزارة أبي القاسم المغرب لمشرف الدولة

في هذه السنة قبض مشرف الدولة على وزيره مؤيد الملك الرخجي في شهر رمضان، وكانت وزارته سنتين وثلاثة أيام، وكان سبب عزله: أن الأثير الخادم تغير عليه؛ لأنه صادر ابن شعيا اليهودي على مائة ألف دينار ـ وكان متعلقاً بالأثير ـ فسعى وعزله، واستوزر بعده أبا القاسم الحسين بن علي بن الحسين المغربي، ومولده بمصر سنة سبعين وثلثمائة[١].

وكان أبوه من أصحاب سيف الدولة بن حمدان، فسار إلى مصر، فتولى بها، فقتله الحاكم، فهرب ولده أبو القاسم إلى الشام، وقصد حسان بن المفرج بن الجراح الطائي، وحمله على مخالفة الحاكم والخروج عن طاعته، ففعل ذلك، وحسن له أن يبايع أبا الفتوح الحسن بن جعفر العلوي ـ أمير مكة ـ فأجابه إليه، واستقدمه إلى الرملة، وخوطب بأمير المؤمنين، فأنفذ الحاكم إلى حسان مالاً جليلاً.

وأفسد معه حال أبي الفتوح، فأعاده حسان إلى وادي القرى، وسار أبو الفتوح منه إلى مكة[٢].

ثم قصد أبو القاسم العراق، واتصل بفخر الملك، فاتهمه القادر بالله؛ لأنه من مصر، فأبعده فخر الملك، فقصده قرواشاً بالموصل.

فكتب له، ثم عاد عنه، وتنقلت به الحال إلى أن وزر بعد مؤيد الملك الرخجي، وكان خبيثاً، محتالاً، حسوداً، إذا دخل عليه ذو فضيلة سأله عن غيرها ليظهر للناس جهله.

وفيها، في المحرم، قدم مشرف الدولة إلى بغداد، ولقيه القادر بالله في الطيار،

---

(١) ذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٥/ ١٥٩)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ١٥٥)، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٣٢٥)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٤/ ٥٦٨)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٤١٤ هـ) (٢٥١).

(٢) ذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٤/ ٥٦٨)، وذكره ابن خلكان في «وفيات الأعيان» (٢/ ١٧٤)، وذكره ابن عذاري في «البيان المغرب» (١/ ٢٥٩، ٢٦٠)، وذكره يحيى بن سعيد في «تاريخ الأنطاكي» (٢٩١، ٢٩٢)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٤/ ٣٥٦، ٣٥٧).

وعليه السواد، ولم يلق قبله أحداً من ملوك بني بويه[١].

وفيها قتل أبو محمد بن سهلان، قتله نبكير بن عياض عند إيذج.

ذكر الفتنة بمكة

في هذه السنة كان يوم النفر الأول يوم الجمعة، فقام رجل من مصر، بإحدى يديه سيف مسلول، وفي الأخرى دبوس، بعدما فرغ الإمام من الصلاة، فقصد ذلك الرجل الحجر الأسود كأنه يستلمه، فضرب الحجر ثلاث ضربات بالدبوس، وقال: إلى متى يعبد الحجر الأسود ومحمد وعلي؟ فليمنعني مانع من هذا، فإني أريد أن أهدم البيت، فخاف أكثر الحاضرين وتراجعوا عنه، وكاد يفلت[٢].

فثار به رجل فضربه بخنجر فقتله، وقطعه الناس وأحرقوه، وقتل ممن اتهم بمصاحبته جماعة وأحرقوا، وثارت الفتنة، وكان الظاهر من القتلى أكثر من عشرين/ رجلاً غير ما اختفى منهم، وألح الناس - ذلك اليوم - على المغاربة والمصريين بالنهب والسلب، وعلى غيرهم في طريق مني إلى البلد. ج٧/٣١٤/ط

فلما كان الغد، ماج الناس واضطربوا، وأخذوا أربعة من أصحاب ذلك الرجل، فقالوا: نحن مائة رجل، فضربت أعناق هؤلاء الأربعة، وتقشر بعض وجه الحجر من الضربات، فأخذ ذلك الفتات وعجن بلك[٣]، وأعيد إلى موضعه[٤].

ذكر فتح قلعة من الهند

في هذه السنة أوغل يمين الدولة محمود بن سبكتكين في بلاد الهند، فغنم وقتل،

---

(١) ذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٥/ ١٥٨)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٤١٤ هـ) (٢٥٠)، وذكره أيضاً في «دول الإسلام» (١/ ٢٤٦)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٢/ ٤٥٤)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٤/ ٥٦٨).

(٢) ذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٥/ ١٥٣)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٢/ ٤٥٠).

(٣) الك: نبات يتخذون منه صمغاً ويصبغ به.

(٤) ذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٥/ ١٥٤)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٢/ ٤٥٢)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٤١٣ هـ) (٢٤٧، ٢٤٨)، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٣/ ٢١٣)، وذكره يحيى بن سعيد «في تاريخ الأنطاكي» (٣٧٨)، وذكره ابن العبري في «تاريخ الزمان» (٨١)، وذكره العظيمي في «تاريخ حلب» (٣٢٥).

حتى وصل إلى قلعة على رأس جبل منيع، ليس له مصعد إلا من موضع واحد ـ وهي كبيرة تسع خلقاً ـ وبها خمسمائة فيل، وفي رأس الجبل من الغلات، والمياه، وجميع ما يحتاج الناس إليه، فحصرهم يمين الدولة، وأدام الحصار، وضيق عليهم، واستمر القتال، فقتل منهم كثير، فلما رأوا ما حل بهم، أذعنوا له، وطلبوا الأمان، فأمنهم وأقر ملكهم فيها على خراج يأخذه منه، وأهدى له هدايا كثيرة، منها: طائر على هيئة القمري، من خاصيته إذا أحضر الطعام وفيه سم، دمعت عينا هذا الطائر، وجرى منها ماء وتحجر، فإذا حك وجعل على الجراحات الواسعة، ألحمها[١].

ذكر عدة حوادث

فيها توفي القاضي عبد الجبار بن أحمد المعتزلي الرازي، صاحب التصانيف المشهورة في الكلام وغيره، وكان موته بمدينة الري، وقد جاوز تسعين سنة[٢].

وأبو عبد الله الكشفلي، الفقيه الشافعي[٣].

وأبو جعفر محمد بن أحمد الفقيه، الحنفي، النسفي، وكان زاهداً مصنفاً[٤].

وهلال بن محمد بن جعفر أبو الفتح الحفار، ومولده سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة، وكان عالماً بالحديث، عالي الإسناد[٥]/ . ج٧/٣١٥/ط

(١) ذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٣٢٦) مختصراً، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٥/ ١٥٩)، وذكره ابن العِبري في «تاريخ الزمان» (٨٢)، وذكره ابن خلكان في «وفيات الأعيان» (٢/ ١٧٩)، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٦/ ٦٠)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ١٥٥)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٢/ ٤٥٤)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٤١٤ هـ) (٢٥٠، ٢٥١).

(٢) ذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٣٢٦)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (وفيات سنة: ٤١٤ هـ) (٣٧٦).

(٣) ذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٥/ ١٦٢)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٢/ ٤٥٤).

(٤) ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٢/ ٤٥٦)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٥/ ١٦٢).

(٥) ذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٥/ ١٦٢)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٢/ ٤٥٦)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (وفيات سنة: ٤١٤ هـ) (٣٦١).